مسألة الجن والشياطين غيبية

اعلم رحمك الله أن مسألة التباس الجان بالإنسان مسألةٌ غيبية وهي من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة وهي من أصول الاجتهاد عند أهل الرفض والكلام.

فإن من أسلس قيادَ إيمانه لربّه سبحانه، وأخلص اتباعه لنبيه محمد ﷺ فإنه يعزو قذْراً مما جهله من أسباب الصرع إلى الجن والشياطين، مسّاً، وتأثيراً، ووسوسة، وعبثاً، وخطفاً، وقتلاً، لما وضح من عموم القرآن في ذلك، وصحّ من نصوص السنة هنالك.

وأما من (رفض) الدلائل الواردة في هذا الموضوع سواءٌ عن تحكيم عقل، أو طروء رأي، أو قلة علم، أو غلبة جهل، أو شبهه تأوّل، فإنه يبقى متردداً في قوله، مضطرباً في فكره لا يجد لنفسه دواءً إلا (المسكنات) و(المهدئات) أو العلاجات النفسانية المعروفة.

وهذه من المسائل التي اتفق أهل السنة عليها دون تأويل أو تعطيل، وما نحن في هذا الزمان إلا مقلدين لعلمائنا الأفاضل فإن هذا الأمرد دين، يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحداً فهو قول فاسق عند الله ورسوله ﷺ، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم والسنة، والتفرّد بالرأي، والكلام، والبدعة، والخلاف».

انظر: طبقات الحنابلة، (١/٥٥) للقاضي ابن أبي يعلى.

ولا يفهم من هذا أن الإمام رحمه الله يدعو إلى إباحة التقليد ولكن فيه نقضٌ لمن تستر بردِّ التقليد تغطية لسوء طويتهِ المنكرةِ للحقائق الشرعية الثابتة في السنة النبوية. فالإمام رحمه الله أكثر الأئمة جمعاً للسنة وتمسكاً بها، وهو القائل: «لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء به النبي ﷺ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين ـ بعدُ ـ الرجلُ مخيَّر».

انظر: مسائل الإمام أحمد (ص٢٧٦) لأبي داود.

وقال العلامة الشيخ محمّد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى في كتابه «مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن». (ص٣) وهو مطبوع سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. في مطبعة المقتبس بدمشق الشام:

«ليُعلم أن من المسائل الجديرة بالعناية، وبذل الجهد للوقوف على ما قيل فيها وكتبِ عنها (مسألة الجن)، فقد تنوعت في شأنها المشارب، وتعددت في مباحثها المذاهب، وكان للأعراب معها في الجاهلية مخايل.

ولها في كل عصر نغماتٌ جديدة، وعجائبُ؛ ولا غرْوَ؛ فهي من أقدم المسائل، وأرسخها في الأذهان؛ إذ دار اسمها على كل لسان، وورد ذكرها في جميع النِّحل والأديان.

إن مسألة كمسألة الجن ليست مما تدرك بلفظة، أو يشار إليها بلحظة، حتى لا يرفع لها الحشوي (صفة ينبز بها من لا يحسن ويوصف بها من لا يدري) رأساً، ولا يقيم لها الجامدُ وزناً، فلو ضُمَّت شواردها، وقيدت أوابدُها، وانتظمت فرائدها؛ لعُثِرَ على الجمِّ من اللطائف الفائقة، والنوادر الرائِعة، مما يملك السمع والبصر إعجابُه، ويرتفع عن القلب للإصغاء حجابُه».

إذا فالواجب على من أتاه الله بصيرة أن يرجع عن غيِّه وضلاله إلى الحق الواضح الأبلج فإن النبي ﷺ قد قال: «**ما ضَلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**». [رواه أحمد (٥/٢٤٩)، والترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، عن أبي أمامة بسند صححه الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على المشكاة (١٨٠)].

وكذلك قول النبي ﷺ: «**أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخَصِم**» [رواه البخاري (٢٤٥٧) و(٤٥٢٣) و(٤١٧٨)، ومسلم (٢٦٦٨) عن عائشة رضي الله عنها].

والألدّ: أي الشديد الجدال، والخصم: هو الدائم في الخصومة.

obeikandl.com